

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري
(الأنشودة، والقصيدة، ...)

The Palestinian issue and the discourse of mobilization in poetry directed at Algerian
children (the anthem, the poem, ...)

الجرادات بركات

Al-Jaradat Barakat

جامعة عبد الحميد بن باديس - ولاية مستغانم - الجزائر

Abdelhamid Ben Badis University, Mostaganem, Algeria

E-mail: barakat.aljaradat.etu@univ-mostta.dz

قاضي الشيخ

Qadi Al- Sheikh

جامعة عبد الحميد بن باديس - ولاية مستغانم - الجزائر

Abdelhamid Ben Badis University, Mostaganem - Algeria

E-mail: kadiadab@gmail.com

تاريخ النشر: جانفي 2025

تاريخ القبول 2025/01/15

تاريخ الإيداع: 2024/12/02

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى التعرف إلى مدى تأثير القضية الفلسطينية في وعي الطفل الجزائري من خلال الأدب الجزائري الثوري الموجّه إلى الطفل الجزائري، وما يتخلله من خطاب استنهاض ووعي ثوري للطفل الجزائري خاصة وللشعب الجزائري عامة، إذ إنّ الخطاب الاستنهاضي من خلال الشعر الثوري والأناشيد الثورية الأقرب إلى العاطفة، والتأثير في وجدان الطفل الجزائري، وذلك من خلال عرض القضية الفلسطينية بأسلوب موجز مفهم، والإشارة إلى مراحل تطور القضية وتعقيداتهما منذ قيامها حتى وصولها إلى المرحلة المعقدة التي تعيشها اليوم في ظلّ الإبادة الجماعية التي تُمارسها آلة الحرب الإسرائيلية ضدّ الشعب الفلسطيني في غزّة خاصة، وفلسطين

عامّة، والكشفُ عن دورِ الأدبِ الجزائريِ الموجّه للطفلِ الجزائري من خلالِ عَرْضِ نماذجٍ للشعرِ والنَّشيدِ الثَّوريِ الجزائري، وجاءت أهميته من خلالِ الدورِ الفاعلِ للأدبِ في تشكيلِ الوعيِ الثَّوريِ لدى الطفلِ الجزائري خاصة، وأطفالِ العالمِ عامّة، وللإجابة على سُؤالِ الدِّراسةِ المتعلِّقِ بمدى تأثيرِ الأدبِ الجزائريِ الثَّوريِ في وعيِ الطفلِ الجزائريِ الاستنهاضي نحوَ القضيةِ الفلسطينيةِ العادلة، وقد استخدمتِ الدِّراسةُ المنهجَ البَحْثيَّ الاستقصائي في تتبعِ تاريخِ القضيةِ الفلسطينيةِ، والمنهجِ التحليلي في تحليلِ النُّصوصِ الأدبيّةِ الخاصّةِ بالأدبِ الثَّوريِ الجزائريِ الموجّه للطفلِ الجزائري نحوَ القضيةِ الفلسطينيةِ.

الكلماتُ المفتاحيّة: القضيةُ الفلسطينية، الأدبُ الجزائري، الطفلُ الجزائري، الوعي الثَّوري.

This brief study aims to identify the extent of the influence of the Palestinian cause on the : **Abstract** awareness of the Algerian child through Algerian revolutionary literature directed at the Algerian child, and what it includes of a discourse of mobilization and revolutionary awareness for the Algerian child in particular and for the Algerian people in general, as the mobilization discourse through revolutionary poetry and revolutionary songs is closer to emotion, and influences the conscience of the Algerian child, by presenting the Palestinian cause in a brief and understandable manner, and pointing to the stages of the cause and its complexity since its inception until it reached the complex stage it is experiencing today in light of the genocide practiced by the Israeli war machine against the Palestinian people in Gaza in particular, and Palestine in general, and revealing the role of Algerian literature directed at the Algerian child by presenting models of Algerian revolutionary poetry and Its importance came from the effective role of literature in shaping the revolutionary , anthems, and awareness of the Algerian child in particular, and the children of the world in general, and to answer the study question related to the extent of the influence of Algerian literature on the awareness of the Algerian child mobilizing towards the just Palestinian cause, the study used the investigative research method on the history of the Palestinian cause, and the analysis of the literary texts of the Algerian revolutionary literature directed to the Algerian child towards the Palestinian cause.

Keywords: The Palestinian cause, Algerian literature, Algerian child, revolutionary awareness.

المقدّمة

تُعَدُّ القضيةُ الفلسطينيةُ قضيةً معقّدةً ومؤثّرةً في الرّأي العامِ العالمي عبرَ تاريخِ الصِّراعِ الفلسطيني الإسرائيلي، إذ تروي قصّةَ شعبٍ احتلّت أرضه وطُردَ منها قسراً، وتعرّضَ لنكبتين بعد أن تمكّن الاحتلالُ الإسرائيلي

من ترتيب أوراقه وتجهيز جيشه للهجوم على المدن الفلسطينية عام 1984م، وقيامه بطرد أكثر من نصف الشعب الفلسطيني خارج أرضه، ثم يخوض حرباً أخرى عام 1967م، فيستولى على ما تبقى من فلسطين ويطرده قسراً جزءاً كبيراً من الشعب إلى دول الجوار (الأردن، سوريا، لبنان، ومصر)، ثم يخوض ما تبقى من الشعب في المدن والقرى (والمخيمات التي أنشئت نتيجة للنكبتين)، إذ أوى فيها المشردون من الشعب الفلسطيني، يخوض الشعب الفلسطيني انتفاضة أولى عام 1987م، ممّا يضطرّ الرأي العام العالمي والأمم المتحدة، ومجلس الأمن الدولي إلى إجبار الأطراف المتصارعة على السلام عام 1993م، وبعد فشل عملية السلام يخوض الشعب الفلسطيني انتفاضة مسلحة ضدّ الإسرائيليين الرافضين للسلام، عُرفت باسم انتفاضة الأقصى، وأخيراً، يتم فصل قطاع غزة عن الضفة الغربية، وخوض قطاع غزة حرباً عدّة ضدّ الاحتلال الإسرائيلي تنتهي بحرب الإبادة الجماعية المستمرة حالياً.

مفهوم القضية الفلسطينية: تُعرّف القضية الفلسطينية بأنّها الصراع المستمرّ حتّى يومنا هذا بين الاحتلال الإسرائيلي والشعب الفلسطيني من أجل تحقيق حقوق الشعب الفلسطيني، وحصوله على حقه في تقرير المصير والاستقلال والحرية كبقية شعوب العالم، إذ تمّ الاحتلال الإسرائيلي للأرض الفلسطينية على مرحلتين، الأولى: عام 1948م، وفيها استولى الاحتلال الإسرائيلي على ثلثي أرض فلسطين التاريخية، والثانية: عام 1967م، وفيها استولى الاحتلال الإسرائيلي على ما تبقى من أرض فلسطين التاريخية، بعد أن شرّد أكثر من نصف الشعب قسراً إلى دول الجوار العربية، فأصبحوا لاجئين، وأصبحت قضيتهم المتعلقة بحق العودة قضية جوهريّة ضمن القضية الفلسطينية المعقّدة (انظر: صالح، محمد محسن. 2010).

نبذة تاريخية حول القضية الفلسطينية

يعرض المؤرّخ الإسرائيلي في كتابه (التطهير العرقي) سرداً تاريخياً للقضية الفلسطينية بأسلوب دقيق، دون أيّ تحيز رغم أنّه من الأمة الإسرائيلية المعتدية، إذ إنّه شاهد من أهلها. فقد بدأت الحركة الصهيونية بالتطهير العرقي للشعب الفلسطيني في النكبة الأولى عام 1948م، ولكن سبق ذلك تكوين عصابات صهيونية مسلحة ومدربة جيّداً على اقتحام المدن والقرى الفلسطينية وقتل من فيها جميعهم، ليتّم تشريد القرى والمدن الأخرى إلى أقرب مكان خارج نطاق الصراع والقتال. وقد نشأت القضية الفلسطينية منذ بداية القرن التاسع عشر، ونهاية القرن الثامن عشر باجتماع الحركة الصهيونية في مؤتمر انعقد في مدينة بازل السويسرية عام 1897م، بزعامة (ثيودور هرتزل) مؤسس الحركة الصهيونية الذي وعد أتباعه بتحقيق الحلم اليهودي بإقامة دولتهم في فلسطين بعد مرور 50 عاماً على انعقاد المؤتمر في أبعد تقدير، وبدأ هرتزل تحرّكاته بمشاركته في مؤتمرات دول الحلفاء الذين خاضوا الحرب العالمية الثانية ضدّ الدولة العثمانية، الحامية لأرض فلسطين، ولمّا انتهت الحرب بانتصار دول الحلفاء، وتقسيم

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

أراضي الدولة العثمانية بين الدول المنتصرة، فكانت فلسطين من نصيب بريطانيا (المملكة المتحدة) التي أعطتها لليهود عام 1917م بموجب وعد بلفور الشهير، ثم بدأت أفواج اليهود تتدفق إلى فلسطين للعمل والزراعة، وشراء الأراضي بطرق غير قانونية، حتى أصبح لهم موطن قدم، وبمساعدة الجيش البريطاني تمكّنوا من تشكيل عصابات مسلحة في فلسطين تدرّبت على القتال وإثارة الرعب، وقد قامت ثورات عدة ضد الاستعمار البريطاني وعصابات (الهجاناه) الصهيونية من جهة والشعب الفلسطيني من جهة أخرى، منها: (ثورة البراق عام 1929م، وثورة الشيخ عز الدين القسام عام 1933م التي انتهت باستشهاده، واستمرت المناوشات حتى صدور قرار التقسيم عام 1947م، وحصول اليهود على القسم الأكبر من فلسطين التاريخية، ورفض الشعب الفلسطيني والعرب قرار التقسيم، فكان نتيجة ذلك وقوع نكبة عام 1948م، التي جعلت الجزء الأكبر من الأراضي الفلسطينية محتلة في قبضة إسرائيل، ثم اكتمل الاستيلاء على ما تبقى من فلسطين التاريخية في نكسة عام 1967م، كما استولت إسرائيل على أراض عربية من دول الجوار، أعادتها إليهم بعد عمليات السلام المتتالية معهم فيما بعد، واستمر الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بقيام انتفاضات عدة ضد الاحتلال انتهت بانتفاضة عام 1987م، التي تبعها عملية السلام بين إسرائيل والفلسطينيين والأردن ومصر باستثناء سوريا التي لم تقبل بالسلام، وبقيت أرض الجولان السورية المحتلة في قبضة إسرائيل حتى اليوم، إلا أن السلام لم يكن عادلاً، فانطلقت انتفاضة الأقصى عام 2000، التي انتهت بمصرع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ...) (انظر: بابه، إيلان. 2006).

مفهوم خطاب الاستنهاض: هو مفهوم يقوم على استخدام الأساليب اللغوية والمصطلحات السياسية، والدعوة الواعية نحو هدف معين، يقصد من ورائه توجيه الوعي الجماهيري نحو قضية ملحة، إذ يتخذ هذا الخطاب حركة توعوية وسياسية وثورية، يهدف من ورائها استنهاض الوعي الجماعي، وتعزيز الروح الفكرية أو القومية أو الوطنية لحشد الجماهير تجاه قضية عادلة بغض النظر على الأهداف الواضحة والغامضة التي يخطط لها القائمون على الخطاب الاستنهاضي، ولكن يبقى في ظاهره استنهاض الجماهير، ودعوتهم للثورة على الظلم والطغيان، مهما بلغت التضحيات التي يتعرض إليها الشعب أو الأمة، مما يساهم في نهاية المطاف في تعزيز الهوية المقصودة في خطاب الاستنهاض، ويتضمن الخطاب عبارات بلاغية، وشعارات انفعالية، مع التكرار والسجع، وغالباً ما يتضمن الخطاب الأشعار والقصائد الثورية، والأناشيد الحماسية التي تبعث برسائل إلى أطياف المجتمع كافة، وأكثر ما تكون الأناشيد الثورية الحماسية موجهة للأطفال والنساء، للتأثير في العاطفة والوجدان، وتدفع باتجاه المشاركة في الثورة والتظاهر وتقديم التضحيات الجسام (المجالي، ولاء. 2015. مجلة الأدب واللغات واللغويات. مج 10. ص 37-48).

أنواع الخطابات المؤثرة في نفس الطفل

يتناول(هربرت جينسبرغ) في كتابه (نظرية بياجيه في التّمنية الفكرية) (Piaget's Theory of Intellectual Development) أهمية الخطابات المختلفة في تكوين الوعي عند الطفل وتطويره، وتعتبر هذه الخطابات أدوات قوية تؤثر في نمو الطفل فكرياً وعاطفياً.

ومن الأنواع الرئيسة في الخطابات المؤثرة في وعي الطفل ونفسه ما يلي:

1. الخطاب الإيجابي: إذ يقوم على تعزيز ثقة الطفل بنفسه من خلال تحفيزه، وتشجيعه، ومكافأته على السلوكيات الإيجابية مهما كانت نسبتها، ومهما كانت المهارات التي يؤديها والإبداعات التي تصدر عنه ضئيلة أو متواضعة، فيجب تقديرها والتعبير عنها بثقة وإيجابية، تدفع الطفل نحو التّقدم، وتقديم المزيد من هذه المهارات والإبداعات، ويتم تقديم التّعزيز والتّشجيع من خلال عبارات: (أنت رائع، أنا فخور بك، أنت ممتاز، تستطيع أن تصبح فناناً، شاعراً، بطلاً، ...)، وهذا يؤدي إلى تميز الطفل، وتطور نموه الفكري والاجتماعي، والإبداعي، والعاطفي.

2. الخطاب القصصي: يؤثر الخطاب القصصي في وعي الطفل من خلال الانتباه إلى العوالم المحيطة به، وفهم ما يصدر عن تلك العوالم، وإدراك كيفية التعامل معها، من خلال القصص السردية البسيطة، الواضحة، التي تنقل الطفل إلى تلك العوالم الموجودة في القصة، فيشعر بها، ويتأثر بها، ويتصرف بناءً على ما هو إيجابي، إذ من المهم طرح الأسئلة على الطفل في نهاية القصة للتعرف إلى مدى وعيه فيها، والتركيز على الجوانب الإيجابية فيها، كالتأثر بالشخصيات المثالية، والالتزام بالقيم العليا، والأخلاق الحميدة، وترسيخ مفاهيم الصدق، والشجاعة، والإيثار، والتعاون، والصدقة الوفيّة، وتحفيز المهارات الاستنتاجية والإبداعية، من خلال معرفة توقّعات الطفل لما تؤول إليه أحداث القصة، وترسيخ مفهوم المغامرة الإيجابية المؤدية إلى النجاح بنية عالية.

3. الخطاب التعليمي: وهذا الخطاب المهم في حياة الطفل على مدار سنوات حياته التعليمية التّعليمية، إذ يحتاج إلى استيعاب المعلومات، وكسب المعرفة من خلال خطاب سهل وبسيط ومتسلسل من السهل إلى الصعب إلى المعقد، وأهمية التركيز على الأسئلة التحفيزية، والتفكير النقدي، وضرورة تعليم الطفل صناعة الأسئلة، وتكوين المفاهيم، واستخراج الأفكار، وتحليل النصوص، ثم كتابة الأفكار، وترتيبها، ممّا يُعزّز قدرته على التّقدم في مهارات جديدة، وإبداعات نادرة (see: Ginsburg, H. P. (2009).

4. الخطاب العاطفي: وهذا الخطاب يركّز على العاطفة، إذ يستثيرها نحو فكرة معينة، أو شخصية معينة، من خلال الدعم المتواصل، والحديث المستمر تجاه هذه الفكرة أو هذه الشخصية أمام الطفل، ممّا يطور الذكاء العاطفي لدى الطفل، ويجعل تواصله العاطفي إيجابياً نحو القضايا العادلة، والشخصيات القدوة، كما يتعرّف إلى التمييز بين القضايا والشخصيات، فيصل إلى قاعدة يبني عليها، فيختار الصواب

في القضايا والشخصيات، ويبقى وعيه العاطفي والحيوي نحو القضية والشخصية ينمو ويكبر حتى ترسخُ
عملياً تجاه نصرته تلك القضية، أو الشخصية مهما كلفته التضحيات.

5. الخطاب النقدي: وهو من أهم الخطابات، وأكثرها حذراً في التعامل مع الطفل، إذ يجب التفريق بين
التعزيز الإيجابي والتعزيز السلبي بدقة في مخاطبة الطفل عندما يقوم بمهمة ما، أو ينجز عملاً ما، أو
يرتكب خطأ ما، فلا يتم النقد له بأسلوب يجعله ينفّر من القيام بالمهمة مرةً أخرى، على مبدأ المحاولة
والخطأ، لذلك يجب أن يكون النقد إيجابياً ليعمل على تعزيز ثقة الطفل بنفسه، ويحفّز عنده التفكير
الذاتي، ويبدأ ببناء التفكير الناقد.

لذلك تعتبر الخطابات الموجّهة للطفل مهمة جداً في تكوين شخصيته، ودفعه نحو النمو والتطور فكرياً،
اجتماعياً، وعاطفياً، وسياسياً، ممّا يثير رغبته في التعرف إلى العوالم المحيطة به، ومحاورة ذاته حولها، من أجل
الوصول إلى قنوات إيجابية ترسخ في ذهنه، وتصبح مفاهيم ثابتة، تكون شخصيته وميوله (دونيز، اسكاربيك. 1988.
ترجمة: نجيب غزاوي. ص28).

مفهوم الشعر: هو فن أدبي يعبر فيه الإنسان عما يدور في نفسه بلغة فصيحة، ملتزماً بقواعد الخطاب الشعري
الموزون، والمقفى، وفق بحور الشعر المعتمدة في الشعر العربي عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ومن صار على
نهجه، ويعتبر الشعر أفضل طريقة للتعبير عن المشاعر والأفكار والأحاسيس بأسلوب إيقاعي عاطفي مؤثر، بحيث
يتخذ أساليب بلاغية، وصورة فنية، وخيالاً واسعاً، وموسيقى ملائمة، تجعل النفس تميل بقوة إلى الاستماع إليه
أو قراءته، ويتخذ الشعر أشكالاً عدة: كالشعر العمودي القديم، والشعر المرسل القديم المتجدد، وشعر
الموشحات القديم المتجدد، والشعر الرمزي، والمسرحي والقصصي. وغيرها)، إذ يمتاز بقدرته على إثارة المشاعر
العميقة، وتوليد الموسيقى، والتحليق في الخيال، واستخدام الرمز والصور الخيالية البعيدة، وانعكاس المشاعر،
واستنفار النفوس، والهمم، والوجدان، ودفع النفس نحو التحرك تجاه التأثير ورد الفعل، وتحفيز الدافعية
والحماس (الفيومي المقري، أحمد بن محمد. (1421هـ-2000). ص189).

الشعر الثوري: هو النوع الخاص من الشعر الذي يتناول القضايا الثورية، البضائية، السياسية، ويسعى إلى
تأجيج الرأي العام، الجماهيري نحو الاحتلال أو الاستعمار أو العدوان أو الطغيان والقهر والجحمان، والنظم
الديكتاتورية، إذ يعبر عن لسان الشعب المقهور أو الأمة المظلومة المضطهدة، وهو وسيلة فعالة للتعبير عن الكفاح
والتضحيات، وحث الشعب على الثورة من أجل تحقيق العدالة والحرية، وسحق الظلم والطغيان، ونصرة
المظلومين والمضطهدين في كل مكان وزمان (أمين، عبد الكريم وسليمان، محمد. 2020. ص118).

الخصائص الأساسية للشعر الثوري

1. اللُّغَةُ الْقَوِيَّةُ وَالْمُبَاشَرَةُ: يَتَمَيَّزُ الشَّعْرُ الثَّوْرِي عَنْ غَيْرِهِ مِنَ الشَّعْرِ بِقُوَّةِ اللُّغَةِ، إِذْ يَسْعَى الشُّعْرَاءُ إِلَى إِصْصَالِ رِسَالَةٍ قَوِيَّةٍ وَاضِحَةٍ إِلَى الْمَقَاوِمَةِ وَالثَّوْرَةِ وَالتَّغْيِيرِ، وَتَعَبَّرَ هَذِهِ اللُّغَةُ عَنِ الْإِحْبَاطِ وَالْأَلَمِ، وَفِي الْمَقَابِلِ تَدْعُو إِلَى التَّضَحِّيَةِ وَعَدِمِ فَقْدَانِ الْأَمَلِ.
2. التَّغْيِيرُ عَنِ الْمُعَانَاةِ وَالظُّلْمِ: يَرْكُزُ الشَّعْرُ الثَّوْرِي عَلَى تَصْوِيرِ الْوَاقِعِ بِصُورٍ شَتَّى مِنَ الْمُعَانَاةِ الَّتِي يَعِيشُهَا الْأَفْرَادُ وَالْجَمَاعَاتُ، كَمَا يَكْشِفُ عَنْ مَظَاهِرِ الْقَهْرِ وَالْجِرْمَانِ وَالْقَمْعِ الَّتِي يَمَارِسُهَا النِّظَامُ الدِّيْكَتَاتُورِي أَوْ الِاسْتِعْمَارِ أَوْ الْإِحْتِلَالِ، وَيُظَلُّ تَوْثِيقًا مَحْفُوظًا فِي الْكُتُبِ وَالصُّدُورِ وَعَلَى الْأَلْسِنَةِ عِبْرَ الْأَجْيَالِ، يَحْكِي وَاقِعَ تِلْكَ الْمُعَانَاةِ، وَيَسْلُطُ الضُّوْءَ عَلَى الْقَضَايَا الْاجْتِمَاعِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ الصَّعْبَةِ.
3. اسْتِخْدَامُ الرُّمُوزِ الثَّقَافِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ: يَحْرُصُ الشَّعْرُ الثَّوْرِي عَلَى إِبْرَازِ الرُّمُوزِ الثَّوْرِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، وَيُشِيرُ بِاسْتِمْرَارٍ إِلَى الْهُوِيَّةِ وَالْإِنْتِمَاءِ، وَيَبْرُزُ تَارِيخَ النِّضَالِ وَالتَّضَحِّيَاتِ، مِمَّا يُعَزِّزُ الدَّعْوَةَ إِلَى التَّعَبُّدِ الْجَمَاعِيَّةِ، وَبِذَلِكَ الْجُهْدِ فِي سَبِيلِ الْمَقَاوِمَةِ.
4. دَعْوَةٌ إِلَى الْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ: يَعَبِّرُ الشَّعْرُ الثَّوْرِي عَنِ الْوَحْدَةِ وَالتَّضَامُنِ، وَرِصِّ الصُّفُوفِ، لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُضْعَفَ الْعَدُوُّ وَالْخَصْمُ، لِذَلِكَ يَدْعُو الشُّعْرَاءُ بِاسْتِمْرَارٍ إِلَى نَبْذِ الْفُرْقَةِ وَالْخِلَافِ حَتَّى لَا يَسْتَغْلِبَهَا الْعَدُوُّ لِافْتِعَالِ فِتْنَةٍ بَيْنَ الْجَمَاهِيرِ وَضِيَاعِ الْمَقَاوِمَةِ.
5. النَّقْدُ الْاجْتِمَاعِي وَالسِّيَاسِي: يُسْتَعْدَمُ الشَّعْرُ الثَّوْرِي أَدَاةً لِلنَّقْدِ، إِذْ يُعَبِّرُ الشُّعْرَاءُ عَنْ نَقْدِهِمْ لِلوَاقِعِ الْاجْتِمَاعِيِّ وَالسِّيَاسِيِّ الْمَزْرِيِّ، مِنْ خِلَالِ الْكَشْفِ عَنْ نِقَاطِ التَّرَهُّلِ وَالضَّعْفِ، وَتَحْفِيزِ الْجَمَاهِيرِ لِلتَّفَكُّيرِ فِي أَسْبَابِ هَذَا الْعَجْزِ فِي النِّظَامِ، وَالْإِهْمَالِ لِلْمَوَاطِنِ. وَإِثْقَالِ كَاهِلِهِ بِالضَّرَائِبِ وَالْغَرَامَاتِ (see: Harlow, 1987).

Barbara

محمود درويش شاعرٌ ثوريٌّ فلسطيني

محمود درويش: شاعرٌ فلسطينيٌّ ثوري، وَمِنْ أَبْرَزِ شُعْرَاءِ الثَّوْرَةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ، وَقَدْ عَبَّرَتْ أَشْعَارُهُ عَنْ وَجْدَانِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ، وَتَجَلَّتْ قِصَائِدُهُ الثَّوْرِيَّةُ بِالْعَدِيدِ مِنَ الْخَصَائِصِ كَقُوَّةِ اللُّغَةِ وَرِصَانَتِهَا، وَالْإِكْتِنَارِ مِنَ الرَّمْزِيَّةِ، وَالدَّعْوَةِ لِلْمَقَاوِمَةِ، وَالْإِشَارَاتِ الْأُسْطُورِيَّةِ، فَقِصَائِدُهُ عِبَارَةٌ عَنْ لُوحَاتٍ جِدَارِيَّةٍ مَعْبُورَةٍ عَنْ مُعَانَاةِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ وَقَهْرِهِ وَحَرْمَانِهِ فِي ظِلِّ الْإِحْتِلَالِ الصَّهْيُونِيِّ، وَمِنْ قِصَائِدِهِ الثَّوْرِيَّةِ، قَوْلُهُ:

عَابِرُونَ فِي كَلَامٍ عَابِرٍ نَحْنُ مِنْ هُنَا مِنْ هُنَا وَخَدُّهُ الشَّاعِرُ يَعْرِفُ مَكَانَهُ.

ترمزُ هذه الأبياتُ إلى حالة اللُّجُوءِ وَالشَّتَاتِ وَالْجِرْمَانِ الَّتِي يُعَانِي مِنْهَا الشَّعْبُ الْفِلَسْطِينِي.

وَمِنْ الْقِصَائِدِ الدَّالَّةِ عَلَى الرُّمُوزِ الْوَطَنِيَّةِ الدَّاعِيَةِ لَتَعْزِيزِ الْهُوِيَّةِ وَالْإِنْتِمَاءِ: كَالْأَرْضِ، وَالزَّيْتُونِ، وَالْعُودَةِ، قِصِيدَتُهُ (فِي حَضْرَةِ الْغِيَابِ)، الَّتِي تُشِيرُ إِلَى ارْتِبَاطِ الشَّعْبِ الْفِلَسْطِينِيِّ بِأَرْضِهِ:

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

أُحِبُّكَ أَيُّهَا الزَّيْتُونُ حَتَّى يَرْمِينَا الطَّيْرُ مِنْ تَارِيخِ

إذ يعكسُ هذا النصُّ العلاقةَ العميقةَ بينَ الشعبِ الفلسطيني وأرضه.

وفي مَضمونِ قصائدهِ الدَّعوةُ إلى الوحدة، ورسِّ الصُّفوف، والتَّضامنِ العربي والعالمي مع مطالبِ الشعبِ الفلسطيني بالحريَّة والتَّحرُّر ونيلِ حقوقه وعلى رأسها حقُّ العودَةِ وتقريرِ المصير، ومن ذلك قولُه:

سَأَصْبِرُ فِي عَيْنَيْكَ نُقْطَةَ ضَوْءٍ وَفِي صَوْتِكَ سِرُّ الظِّلِّ

في هذا النصِّ الشعري تعبيرٌ عن روحِ التَّضامنِ ومواجهةِ التَّحدّيات، والصُّمودِ والثَّبات، والصَّبرِ رغمَ المعاناة والصِّعاب (انظر: درويش، محمود. 2009. م2+1).

مَنْ هُوَ الطِّفْلُ؟

الطِّفْلُ كائنٌ بشريٌّ صَغِيرٌ يتراوحُ عمرُهُ من عامٍ حتّى 18 عامًا قانونيًّا، وشرعيًّا حتّى يبلُغَ سنَّ الحُلُم، وتعتبرُ الطُّفولةُ مرحلةً حسَّاسَةً ومهمَّةً في حياةِ الإنسان، إذ تتشكَّلُ فيها الصِّفَاتُ النَّفسِيَّةُ والمعرفيَّةُ والتَّفكيريةُ، وتنموُ الأعضاءُ الجسديَّةُ، حتّى تكتملَ في فترةِ البلوغ، ويبقى الطِّفْلُ قبلَ مرحلةِ البلوغِ خاضعًا لسلطةِ الأبِ ومعتمدًا عليه تمامًا، لكنَّهُ بعدَ تلكَ المرحلةِ يبدأُ بالتَّكَيُّفِ عندَ التَّحوُّلِ إلى سنِّ الرُّشد، والاعتمادِ على النَّفسِ، والتَّأثيرِ والتَّأثُّرِ بما يسمعهُ ويراهُ، حسبَ ما ينعكسُ عليه من خلالِ البيئةِ المحيطةِ (مسن، بول وكونجر، جون وكاجان، جيروم. 2019. ص30).

تَعْرِيفَاتُ الطُّفُولَةِ مِنْ مَنْظُورِ عِلْمِ النَّفْسِ وَالتَّربِيَةِ

1. الطُّفُولَةُ كَمَرَحَلَةٍ نُمُو: وتبدأُ من الولادة حتّى سن 12 سنة، إذ تمرُّ بمراحلِ النُّمو الحركي، والمعرفي، والاجتماعي، وتنقسمُ إلى طُفُولَةٍ مبكِّرةٍ من الولادة حتّى 3 سنواتٍ وتركِّزُ على مهاراتِ الحركة واللُّغة، ثمَّ الطُّفُولَةُ المتوسِّطةُ وتبدأُ من 3 سنواتٍ حتّى سن 6 سنوات، وتتميّزُ بالتَّفاعلِ والتَّنْقُلِ وبدايةِ التَّمييزِ الحركي والدَّوقِ واللُّغوي، ثمَّ مرحلةُ الطُّفُولَةِ المتأخِّرةِ من سن 7 إلى سن 12 سنة، وتتميّزُ بتطوُّرِ القُدَّراتِ المعرفيَّةِ والمهاراتِ الاجتماعيَّةِ، والقُدرةِ العاليَةِ على التَّمييزِ.
2. الطُّفُولَةُ فِي عِلْمِ التَّربِيَةِ: تُعتبرُ الطُّفُولَةُ تربيًّا فترةً أساسِيَّةً للتَّطوُّرِ والتَّعلُّمِ والمعرفة، وفيها يتمُّ تعزيزُ الأنظمةِ التَّربويَّةِ والتَّعليميَّةِ والمعرفيَّةِ، إذ يتعلَّمُ الأطفالُ مهاراتٍ أكاديميَّةٍ واجتماعيَّةِ، من خلالِ مناهجٍ معدَّةٍ لتتناسبَ مع المراحلِ العُمريَّةِ، ومتطلِّباتِ كلِّ مرحلة، ممَّا يُساعدُهُم على تطوُّرِ مهاراتهم وقدراتهم حسبَ مراحلِ أعمارهم.

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطابُ الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

3. الخصائص النفسية والمعرفية: يتمتع الطفل في مراحل عمره المتسلسلة بمهارات نفسية ومعرفية وخصائص فريدة: كالخيال الواسع، والتفكير في عالم الغيبيات للتوصل إلى الخالق، والإجابة عن التساؤلات الوجدانية، ويمتاز بخاصية التعلم من خلال اللعب، باستخدام أدوات بسيطة يعتمد فيها على مبدأ التجربة والخطأ، من أجل اكتشاف مهارات جديدة، والحصول على معارف ومعلومات ذات علاقة، تسهم في تطور الطفل حتى البلوغ.

التفكير الاستكشافي عند الطفل: يميل الطفل في مراحل عمره الأولى إلى التفكير الاستكشافي من خلال تجريب الأشياء المادية والتعامل بها، وطرح الأسئلة الوجدانية ومعرفة إجاباتها لتعزيز التعلم، وتحقيق الفضول والطموح (see:Erikson, E. H. 1963).

أهمية البيئة المحيطة بالطفل

تعد البيئة المحيطة بالطفل عاملاً مهماً في تكوين شخصية الطفل، وتطوير تجربته ونموه، وينعكس ذلك على الأسرة، وتكوين القدرات المعرفية والاجتماعية، وهناك عوامل تسهم في نمو الطفل وتطوره، كالدعم الأسري المتواصل، وتقديم الجانب العاطفي المهم، والتفاعل الاجتماعي، وعرض الطفل على الآخرين لتطوير المهارات الاجتماعية، وترك الطفل يخوض غمار التجارب في البيئة المحيطة مع مراقبة الأهل المستمرة، وهذا يلعب دوراً كبيراً في تشكيل وعيه الإدراكي، وتكوين حصيلة معرفية مهمة عما يحيط به في العالم، من خلال توسيع دائرة معرفته ووعيه لتشمل العالم أو الإقليم على الأقل، ومن هنا تبدأ شخصيته بالتشكل فكرياً وثقافياً واجتماعياً، ويصبح وعيه قابلاً للتأثر والتأثير (see:Erikson, E. H. 1963).

الشعر الثوري الجزائري الموجّه للأطفال

القصيدة والأنشودة الثورية من وسائل التعبير الأدبي الذي يشكل الوعي العام عند الجماهير الثورية نحو قضاياها المهمة، إذ تعزز الشعور بالانتماء الوطني، وتثير الحماس الثوري، وتدفع الروح الجماعية إلى التحرك والاندفاع نحو التضحية والثورة، ويتأثر بها الأطفال كثيراً، خاصة عندما تكون أنشودة ثورية سهلة اللفاظ، وذات موسيقى مؤثرة وسلسة.

القصيدة الثورية: شكل من أشكال الشعر المعبر عن المشاعر والأفكار المتعلقة بحب الوطن، والانتماء إليه، والدأعية إلى الحرية والعدالة وتقرير المصير، وتشتمل القصائد الثورية على عبارات جياشة حول الوطن الانتماء والتعبير عن الألم والأمل، والصمود في وجه التحديات، وتمتاز بالخصائص البلاغية، والصور الفنية، والتكرار الإيقاعي، والجرس، والأسلوب العاطفي الداعم لنقل الرسائل الوطنية (كرومي، سهيلة ولحسين، فاطمة. 2022).

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

الأنشودة الثورية: تختلف الأنشودة الثورية عن القصيدة الثورية في اعتبار الأولى مُنشدة، ومؤثرة في العاطفة والوجدان، وربما تكون ألفاظها سهلة بسيطة وأحياناً عامية تُحاكي لغة الشارع، وهذه الأناشيد الثورية يتم تلحينها بألحان حماسية مؤثرة، تدفع الإنسان وخاصة الطفل إلى التحرك والثورة والتضحية، وتعزز التضامن وروح الصفوف في وجه الأعداء والتحديات والقهر والجحمان، وأكثر ما يؤثر في الوجدان الأناشيد الجماعية الحماسية، مثل: أنشودة (وين الملايين) للشاعر الليبي علي الكيلاني التي أنشدتها الفنانة اللبنانية: جوليا بطرس، والفنانة السورية: أمل عرفة، والفنانة التونسية: سوسن حمامي (انظر: عبد القادر، صلاح يوسف. 2011).

تأثير الأنشودة الثورية على الأطفال

تعد الأنشودة الثورية أداة فعالة في التأثير في وجدان الطفل وعاطفته، إذ يمكن غرس القيم الوطنية، وحب الوطن والتضحية في سبيله، من خلال ترسيخ القيم والمبادئ الإنسانية، وتجذب الأناشيد الثورية الأطفال بكلماتها وألحانها، فيحفظونها سريعاً، وتتردد على ألسنتهم، فتعزز روح الانتماء وحب النضال طلباً للعدالة والتحرر والأمان (انظر: عبد القادر، صلاح يوسف. 2011).

ويأتي تأثير الأنشودة الثورية على الأطفال باعتبارها:

1. وسيلة تعبير قوية: إذ تُسلط الضوء على القضايا الوطنية والاجتماعية، وتندمج في سياق شعري وموسيقي ثوري حماسي.
2. التعبير عن الهوية الوطنية: تُعبر الأنشودة الثورية عن مشاعر الانتماء والهوية الوطنية، إذ تحمل في ثناياها تاريخ الشعب الثوري، ونضاله وتصديه للمحتل، فهي صدى لآلام الشعب وآماله في التحرر.
3. الدعوة إلى المقاومة: تُستخدم الأنشودة لتحفيز الجماهير ودعوتهم إلى المقاومة، وتعزيز روح الصمود والتحدي، وتحث الأفراد على الانخراط في النضال من أجل حقوقهم.
4. الرمزية والتاريخ: تعتمد الأنشودة الثورية على الرموز الوطنية والتاريخية، مما يساهم في ربط الجيل الحالي بتاريخه وتراثه، ويعزز الذاكرة الجماعية، إذ يتم بث الحماس في نفوس المستمعين، ويولد عندهم الشعور بالفخر والانتماء.
5. اللغة الشعرية: يمتاز أسلوب الأنشودة الثورية باستخدام لغة شعرية قوية ومؤثرة، إذ تُستخدم فيها الصور البلاغية والاستعارات لتصوير معاناة الشعب، كما تكون ألفاظها بسيطة وسهلة الحفظ والتذكر.
6. توحيد الجهود: تلعب الأنشودة الثورية دوراً كبيراً في توحيد الجهود الشعبية، إذ توجه إلى الأعمار والفئات جميعها، فتبث فيهم روح المشاركة الجماعية، والتضامن، وتعزز روح النضال (مليطات، حسني. 2014).

مقتطفات من القصائد والأناشيد الجزائرية الثورية الموجهة للأطفال الجرائر

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطابُ الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

تُعتبرُ القصائدُ والأناشيدُ الثَّوريَّةُ الجَزائريَّةُ أداةً فعَّالةً في تعزيزِ الرُّوحِ الوطنيَّةِ والشُّعورِ بالانتماءِ لدى أطفالِ الجَزائر، وذلكَ لأنَّ الجَزائرَ عانتَ من الاستعمارِ الفرنسي، وقدَّمتَ ما يُقاربُ مليوني شهيدٍ في سبيلِ التَّحريرِ والاستقلالِ عَنِ الاستعمارِ الفرنسي، فظَلَّتْ هذه الأناشيدُ في ذاكرةِ الأجيال، يتمُّ تناقلُها من جيلٍ إلى جيلٍ، وأصبحتْ بمثابةَ قصائدٍ وأناشيدٍ ثوريَّةٍ قوميَّةٍ وإنسانيَّةٍ.

1. قَصِيدَةُ(الأطفال)لِمَفدي زَكْرِيَّا:يُعَبِّرُ لمفدي زكريّا في هذه القصيدة عن أهميّة الأطفال كرموزٍ للأملِ والمستقبلِ، إذ يستعرضُ دورَهُم في النِّضالِ مِنْ أَجلِ الحُرِّيَّةِ، ويؤكدُ على أَنَّ الأطفالَ هُمُ حُمَاةُ الوَطَنِ، ممَّا يُعزِّزُ في نفوسِهِم قيمةَ الانتماءِ والوطنية، وفي ذلك يقولُ:

أَطْفَالُ الْجَزَائِرِ... أَنْتُمْ الْجِيلُ حَمَاةُ الْأَرْضِ، مِنْ جِرَاحِ النِّضَالِ

انظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ، تَرَوُا النُّجُومَ تَنَادِيكُمْ ... وَتُنَادِي الْإِبْطَالَ

2. نَشِيدُ(الاستقلال): يُعدُّ هذا النشيدُ مِنَ الأناشيدِ المشهورةِ الموجَّهةِ إلى أطفالِ الجَزائرِ لتعزيزِ فكرةِ الاستقلالِ في أذهانِهِم، وبلورةِ مَفْهُومِ الحُرِّيَّةِ، وأهميّةِ العَمَلِ على أن يَبْقَى الوَطَنُ حُرًّا أَبَدًا، فيقولُ:

لَا تَنْسُوا يَا صِغَارَ، يَوْمَ النَّصْرِ جَاءَ سَبَنِي الْجَزَائِرِ، حُرَّةً، وَفِيهِ

بِأَيْدِينَا ... سَنُصْنَعُ مَجْدًا يُضِيءُ طَرِيقَنَا، نَحْوَ النُّورِ

3. قَصِيدَةُ(إلى الإبطال):تدعو هذه القصيدة إلى الاقتداءِ بالأبطالِ الَّذِينَ ضَحُّوا مِنْ أَجلِ الوَطَنِ، وتشجّعِهِم على الاستمرارِ في النِّضالِ والعَمَلِ مِنْ أَجلِ مستقبلٍ مُشرقٍ، فيقولُ:

إِلَى الْإِبْطَالِ، نُرْسِلُ التَّحِيَّةَ أَنْتُمْ السِّلَاحُ ... فِي وَجْهِ الْعِدَا

عَلِّمُونَا أَنْ نَكُونَ أَقْوِيَاءَ أَنْ نَحْمِيَ وَطَنَنَا، بِالْحَبِّ وَالْفِدَاءِ

4. نَشِيدُ(الجَزَائِر): هذا النشيدُ هدفُهُ توعيةُ الأطفالِ بأهميّةِ الوَطَنِ، إذ يُعَبِّرُ عَنْ حُبِّ الجَزَائِرِ وجمالِهِ وطبيعَتِهِ الخَلَّابةِ، ويحثُّ أطفالَ الجَزائرِ على حمايةِ الوَطَنِ والحفاظِ عليه، فيقولُ:

أَرْضُ الْجَزَائِرِ، يَا أَرْضُ الْإِبْطَالِ جَمَالُكَ فِي قَلْبِي، لَا يَنْسَى أَبَدًا

سَنَحْمِيكَ بِأَرْوَاحِنَا، وَبِالْأَعْمَالِ نَرْسُمُ فِيكَ، حُلْمَ الحُرِّيَّةِ الْكُبْرَى

تكشفُ هذه القصائدُ والأناشيدُ الثَّوريَّةُ الجَزائريَّةُ للشَّاعرِ لمفدي زكريّا عَنِ أهميّةِ القصيدةِ والأنشودةِ الثَّوريَّةِ في تعزيزِ رُوحِ الانتماءِ لدى الأطفالِ الجَزائريين، وتدعمُ تشكيلَ الهويَّةِ، وتحثُّ على الشَّجاعةِ والتَّضحيةِ والفداءِ في

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطابُ الاستنهاض في الشعرِ الموجّه للطفلِ الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

سبيل الوطن، وهذه القصائدُ والأناشيدُ تربطُ بين النضالِ الجزائري والنضالِ الفلسطيني، خاصّةً أنّ تربية النشءِ
الجزائري على حبّ فلسطينَ تبدأ في سنواتِ عُمرِ الطفلِ الأولى (مفدي، زكريا. 1970).

مُفْتَطَفَاتٌ مِنَ الْقَصَائِدِ وَالْأَنَاشِيدِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ الثَّوْرِيَّةِ الْمَوْجَّهَةِ لِأَطْفَالِ الْجَزَائِرِ

تُعتبرُ القصائدُ والأناشيدُ الثَّوْرِيَّةُ الْفِلَسْطِينِيَّةُ وسيلةً قويّةً جدًّا في نقلِ المشاعرِ من أطفالِ فلسطينَ إلى
أطفالِ العالمِ أجمع، وتحديدًا أطفالِ الجزائرِ الَّذِينَ تَشَبَّعُوا فِي حُبِّ فِلَسْطِينِ، وَكُوْنُهُمْ عَاشُوا التَّجَرِبَةَ نَفْسَهَا،
وَحَدَّثَهُمُ الْآبَاءُ وَالْأَجْدَادُ عَنْ نِضَالِهِمُ الطَّوِيلِ ضِدَّ الْإِسْتِعْمَارِ الْفَرَنْسِيِّ، فَكَانَ لَا بَدَّ لَهُمْ مِنْ بَرَاهِينَ سَاطِعَةٍ عَلَى تِلْكَ
النِّضَالِ، مِنْ خِلَالِ نَمَازِجٍ مِثَالِهَا، فَكَانَ النِّضَالُ الْفِلَسْطِينِيُّ الْمُسْتَمَرُّ خَيْرَ نَمُودَجٍ يُشِيرُ إِلَيْهِ الْجِيلُ الْقَدِيمُ لِلْجِيلِ
الْجَدِيدِ، تَوْضِيحًا لِمَظَاهِرِ الثَّوْرَةِ، وَتَعْبِيرًا عَنْ رُوحِ الْكِفَاحِ وَالنِّضَالِ وَالْمَقَاوِمَةِ، وَلَمَّا شَبَّ الْأَطْفَالُ عَلَى تِلْكَ الْمَقَارِنَةِ
وَالنَّمُودَجَةِ، أَحْبَبُوا فِلَسْطِينِ، وَتَغَنُّوا بِنِضَالِهَا، كَمَا تَغَنُّوا بِنِضَالِ الْجَزَائِرِ، فَلَا عَجَبَ أَنْ تَسْمَعَهُمْ يَدْنِدْنُونَ بِأَنْشُودَةٍ
ثَوْرِيَّةٍ فِلَسْطِينِيَّةٍ أَكْثَرَ مِنْ مِثْلِهَا الْجَزَائِرِيَّةِ، لِأَنَّهُمْ يَعِيشُونَ حَاضِرَ النِّضَالِ، وَلَيْسَ غَائِبَةً، وَيَنْظُرُونَ الْحَالَ الْمِثَالِيَّةَ
لِحِظَةٍ بِلَحْظَةٍ، فَيَبْكُونَ حِينًا، وَيَغْضَبُونَ حِينًا، نَتِيجَةً لِتَأْثَرِهِمْ بِتِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْكِفَاحِيَّةِ عَلَى أَرْضِ فِلَسْطِينِ، يَرُوفُهَا
وَالْأَنَاشِيدُ الثَّوْرِيَّةُ تَصْدَحُ مَصَاحِبَةً لِلْحَرَكَةِ الثَّوْرِيَّةِ، وَالنِّضَالِ وَالْكَفَاحِ وَالْمَقَاوِمَةِ وَالتَّصَدِّي لآلَاتِ الْقَمْعِ الصِّهْيُونِيَّةِ
الْإِحْتِلَالِيَّةِ.

قَصَائِدُ فِلَسْطِينِيَّةٌ مُوجَّهَةٌ لِأَطْفَالِ الْجَزَائِرِيِّينَ

1. قَصَائِدُ مَحْمُودِ دَرْوِيش: تَمْتَلِئُ الْقَصِيدَةُ بِالرَّمُوزِ التَّرَابُطِيَّةِ بَيْنَ نِضَالِ الشَّعْبِ الْجَزَائِرِيِّ وَالشَّعْبِ
الْفِلَسْطِينِيِّ، فَفِيهَا دَعْوَةٌ لِلصُّمُودِ وَالتَّحَدِّيِ، وَحُبِّ الْوَطَنِ، فَيَقُولُ:

أَنَا أَزْدَدِي الْوَطْنَ ... كَعِطْرِ فِي هَوَاءِ الْجَزَائِرِ... تُرْفَرِفُ الْإِعْلَامُ

إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ، لَا تَغِيبُ الْحِكَايَةُ أَنَا الْمُقَاتِلُ، أَنَا الطَّائِرُ الَّذِي لَا يَخْلُقُ

وهنا في قصيدة (أغنية الزيتون) يُعَبِّرُ عَنْ أَهْمِيَّةِ شَجَرَةِ الزَّيْتُونِ، وَرَمَزِيَّتِهَا فِي النِّضَالِ الْفِلَسْطِينِيِّ، وَالتَّرَاثِ،
وَيَدْعُو الْأَطْفَالَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِالأَرْضِ، فَيَقُولُ:

فِي كُلِّ وَرَقَةٍ زَيْتُونٍ ... قِصَّةٍ حِكَايَةِ شَعْبٍ ... لَا يَنْسَى

لَنْ أَتْرَكَ الأَرْضَ، وَلَنْ أَنْسَى الزَّيْتُونِ بِلَادِي فِي قَلْبِي، وَأَرَاهَا فِي عَيْنِي

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

أَمَّا قَصِيدَةُ (أَنَا الْفِلَسْطِينِيُّ) فَفِيهَا يُعَبِّرُ عَنْ جَذورِ الْفِلَسْطِينِي فِي أَرْضِهِ، وَيَرْبِطُهَا بِجَذورِ اللَّوزِ وَالْبُرْتَقَالِ
وَالزَّيْتُونِ، وَكُلُّهَا مِنْ شَجَرِ الْأَرْضِ وَتَرَاثِهَا، لِحَمْلِ الْأَطْفَالِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِهَا، وَيُوجِّهُ الْبَدَاءَ إِلَى أَطْفَالِ
فِلَسْطِينَ وَالْجَزَائِرِ مَعًا، فَيَقُولُ:

أَنَا الْفِلَسْطِينِيُّ، فِي كُلِّ الْعُصُورِ

مِنْ زَهْرِ اللَّوزِ إِلَى زَهْرِ الْبُرْتَقَالِ

أَحْمِلْ أَخْلَامِي، أَزْرَعْهَا فِي تَرَابِ الْوَطَنِ

لَا مَكَانَ لِي إِلَّا فِي قُلُوبِكُمْ يَا أَطْفَالَ الْجَزَائِرِ (درويش، محمود. 1964).

2. قَصَائِدُ "الأطفال" لِفِدْوِي طُوقَانَ: تُسَلِّطُ فِدْوِي طُوقَانَ الضُّوءَ عَلَى أَهْمِيَّةِ الْأَطْفَالِ فِي النَّضَالِ مِنْ أَجْلِ
الْحُرِّيَّةِ، إِذْ تُعَبِّرُ مِنْ خِلَالِهِمْ عَنِ الْأَمَلِ وَالْمُسْتَقْبَلِ الْمَشْرُقِ، فَتَقُولُ:

أَطْفَالُ فِلَسْطِينَ ... أَنْتُمْ الْأَمَلُ فِي عُيُونِكُمْ تُشْرِقُ شَمْسُ الْحُرِّيَّةِ

احْمِلُوا الْإِعْلَامَ، ارْفَعُوا الْأَصْوَاتَ نَحْنُ هُنَا ... سَنُعِيدُ الْوَطَنَ

وَفِي قَصِيدَةِ (الْقُدُسُ فِي عُيُونِي) تُعَبِّرُ الشَّاعِرَةُ عَنْ حُبِّهَا لِلْقُدُسِ، وَعَنِ انْتِمَائِهَا لِلْقُدُسِ، وَتَدْعُو أَطْفَالَ فِلَسْطِينَ
وَأَطْفَالَ الْجَزَائِرِ إِلَى حُبِّ الْقُدُسِ، وَالْعَمَلِ عَلَى تَحْرِيرِهَا، لِأَنَّهَا لِلأَطْفَالِ كُلِّهِمْ، كَمَا هِيَ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ، فَتَقُولُ:

الْقُدُسُ فِي عُيُونِي ... جُرْحٌ لَا يَنْدَمِلُ أَرَوِي حِكَايَةَ أَجْدَادِي، وَأَخْلَامَهُمْ فِي الْأَمَلِ

أَطْفَالِي فِي الْجَزَائِرِ، انْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَسَتَجِدُونَ الْعُيُونَ الَّتِي تُبْصِرُ الصَّخْرَاءَ

(طوقان، فدوى. 1983)

لِمَاذَا تَأَثَّرَ الطِّفْلُ الْجَزَائِرِيُّ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ أَطْفَالِ الْعَالَمِ بِالقَضِيَّةِ الْفِلَسْطِينِيَّةِ؟

تُعْتَبَرُ الْقَضِيَّةُ الْفِلَسْطِينِيَّةُ مِنَ الْقَضَايَا الْمَحُورِيَّةِ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ، وَلَهَا تَأْثِيرٌ خَاصٌّ عَلَى الْأَطْفَالِ وَخَاصَّةً الْأَطْفَالِ
الْجَزَائِرِيِّينَ، فَعِنْدَمَا يُشَاهِدُونَ نَظْرَاءَهُمْ مِنْ أَطْفَالِ فِلَسْطِينَ يَعِيشُونَ الْأَلَمَ وَالْمَعَانَاةَ مِنْ قَتْلِ وَسَجْنٍ وَتَرْوِيعٍ مِنَ
الْمُحْتَلِّ الْإِسْرَائِيلِيِّ، إِلَّا أَنَّهُ تَأَثَّرَ أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِ مِنْ أَطْفَالِ الْعَالَمِ بِقَضِيَّةِ فِلَسْطِينَ، وَتَعَامَلَ مَعَهَا كَأَنَّهَا قَضِيَّتُهُ، وَذَلِكَ
لِلْأَسْبَابِ التَّالِيَةِ:

1. تَجْرِبَةٌ مُشْتَرَكَةٌ مِنْ الإِسْتِعْمَارِ وَالْمُقَاوَمَةِ: تَشْتَرِكُ الْجَزَائِرُ وفلسطينُ في تجربةٍ مشتركةٍ من المقاومة والنِّضالِ ضدَّ الاستعمارِ والاحتلال، فقد وقعتِ الجزائرُ تحتَ الاستعمارِ الفرنسي ما بين عامي (1830-1962)، وهي أطولُ مدّةٍ استعمارٍ لبلادِ المسلمين آنذاك، ويشتركُ أهلُ فلسطينَ بالنِّضالِ نفسه ضدَّ الاستعمارِ البريطاني والاحتلالِ الصّهيوني منذُ عام 1921 ثمَّ عام 1948 حتّى يومنا هذا.
2. العَلاَقَاتُ الثَّقَافِيَّةُ وَالتَّارِيخِيَّةُ: تتجاوزُ العَلاَقَاتُ الفِلسطِينِيَّةُ الجَزَائِرِيَّةُ حدودَ الجُغرافيا، إذ تميّزت بالتفاعلِ الثقافي والاجتماعي من خلالِ التَّدَاخُلِ الشّعري، والتأثيرِ الاجتماعي الناتج عن التأثير والتأثر في العَلاَقَاتِ الناتجة عن الوعي السياسي والتَّجربةِ النِّضاليَّةِ، وتبادلِ الأفكارِ والمشاعرِ الوطنيَّةِ خاصَّةً بين الشعراءِ والمثقِّفين.
3. تأثيرُ الأدبِ والشعر: فكثيرٌ ما كتبَ أدباءُ وشُعراءُ فلسطينَ في حُبِّ الجزائر، وكذلك العكسُ صحيح، وقد نجدُ هذه الأشعارَ والأناشيدَ الثَّوريَّةَ في الكُتُبِ المدرسيَّةِ لدى الأطفالِ يحفظونها، ويردِّدونها، فهذا الشَّاعرُ الجزائري محمد شايطة يقول:

مِنْ غَزَّةِ أَرْضِ الْأَحْرَارِ مِنْ قُدْسِ الثَّوْرَةِ وَالنَّارِ
رَايَاتُ الْحَقِّ بِهَا سَطَعَتْ وَشَدَّتْ لِلرَّايَةِ أَشْعَارِي (شايطة، محمد. 2009)

4. التَّعْلِيمُ ووسائلُ الإعلام: فقد لعبتِ المناهجُ التَّعليميَّةُ دورًا بارزًا في تعليمِ الأطفالِ في الجزائرِ حُبَّ فلسطين، والكشفَ عن مراحلِ المعاناةِ المصاحبةِ لاحتلالِ الإسرائيلي، فكانتِ القصائدُ والأناشيدُ لا تغادرُ كتابًا من كتبِ المناهجِ والمراحلِ التَّعليميَّةِ حتّى في الجامعات، فقد تشرَّبَ أطفالُ الجزائرِ حتّى شبَّوا على حُبِّ فلسطين، والتَّعلُّقِ بِهَا، والتَّضامِنِ مَعَ أَهْلِهَا ظالِمَةً أَوْ مَظْلُومَةً كَمَا قالها زعيمُ الجزائرِ (هوارى بومدين).
5. التَّربِيَةُ الأُسْرِيَّةُ مِنْذُ الصِّغَرِ: إذ سَاهَمَتِ الأُمُّ الجَزَائِرِيَّةُ والأبُ الجَزَائِرِي في تثقيفِ الطِّفْلِ الجَزَائِرِي بثقافةِ النِّضالِ الفِلسطِينِي، فأَرْضَعَتِ الأُمُّ الجَزَائِرِيَّةُ طِفْلَهَا حُبَّ فلسطين، وأطعمَ الأبُ الجَزَائِرِي طِفْلًا عَشَقَ فلسطين، فكانَ يَنُمُو وَيَتَرَعَّرُ فِي بَيْتِهِ وَمَدْرَسَتِهِ وَجَامِعَتِهِ على هذهِ القِصَّةِ، ويتعلَّقُ بِهَا تَضَامُنًا وَفِدَاءً وانتماءً، وما يزالُ يتوقُّ إلى أن يذهبَ إليها محرِّرًا أَوْ مَقِيمًا (ينظر: سعيد، إدورد. 1980).

الخاتمة

لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَدِيثٌ مَعَهُنَّ، كَانَتْ مَجْرَدُ نَظَرَاتٍ تَرَاقِمُهُنَّ وَهُنَّ يَلْعَبْنَ أَمَامَ مَنْزِلُهُنَّ، ثَلَاثَ طِفْلَاتٍ فِي عَمْرِ الرُّهُور، لَفْتَنَ انْتِبَاهِي وَأَنَا أَنْتَظِرُ صَدِيقِي أَمَامَ الْمَكْتَبَةِ رِيثِمًا يَنْتَهِي مِنْ تَصْوِيرِ الْوُثَائِقِ ثُمَّ يَخْرُجُ، وَنَذْهَبُ سَوِيًّا بِاتِّجَاهِ الْجَامِعَةِ (جامعة عبد الحميد بن باديس في ولاية مستغانم)، لَاحِظَنَ مَرَاقِبَتِي لَهُنَّ، فَتَبَسَّمَنَ، فَبَادَلَهُنَّ الْابْتِسَامَةَ، وَمِنْ فَوْرِهَا، نَظَرْتُ إِحْدَاهُنَّ إِلَى صَدِيقَتِهَا وَبَدَأَتْ تَنْشُدُ (أَنَا دَمِّي فِلسطِينِي) وَهُنَّ يَرُدَّدْنَ مَعَهَا، اسْتَمَعْتُ قَلِيلًا لَذَلِكَ

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

النشيد الذي يصدح به أطفال فلسطين يومياً فيتردد صدها في الجزائر، لحناً واحداً بين أطفال البلدين الشقيقين
بلا التوأم.

- لاحظت شيئاً يا صديقي!
 - لا، لم ألاحظ.
 - كانت هناك ثلاث طفلات يلعبن فنظرت إليهنّ، وقد عرفني من نظراتي فأنشدن (أنا دمي فلسطيني). ابتسم
صديقي الفلسطيني كذلك الذي عاش في الجزائر عشرة سنوات يدرس من طور إلى طور حتى وصل إلى
درجة الدكتوراه في القانون الدولي الجنائي، وقال:
 - هؤلاء هم أطفال الجزائر، يترنون على حب فلسطين من نعمة أظفارهم.
- لغة التناغم بينهم، أشعار وأناشيد، وليس اللقاء عادياً كأي لقاء بينهم، فمجرد أن يعرف الطفل الجزائري أنك
فلسطيني يتسم من قلبه ابتسامة صادقة وفيّة، لا مُجاملة ولا عفوية، وتزغرد الأم عندما تستمع إلى فلسطيني
يلقي شعراً أو يُنشد نشيداً، لأنها هكذا علّمت طفلها، وهكذا يجب أن تُعبر أُمّاه عمّا علّمته كي تُؤكّد على صدقها
في مشاعرها، فيكون التطبيق أوفر حظاً من التنظير مهما بلغ التنظير مبلغه.

قائمة المصادر والمراجع

1. القائمة العربية:

- ينظر: أمين، عبد الكريم وسليمان، محمد. 2020. الشعر الثوري دراسة ثقافية (ديوان كارسل أتوا أنموذجاً). مجلة ميزان الحق، ع11. ص109-171.
- ينظر: بابه، إيلان. 2007. التطهير العرقي في فلسطين، ترجمة: أحمد خليفة. مؤسسات الدراسات الفلسطينية. رام الله. ط1.
- درويش، محمود. 2005. أمسية شعرية في الجزائر العاصمة. على رابط اليوتيوب التالي: <http://www.youtube.com/h//>.
- درويش، محمود. 1964. أوراق الزيتون. دار العودة. ط1. ص87.
- درويش، درويش. (د.ت) ديوان عصافير بلا أجنحة. دار العودة. بيروت، (د.ط). ص65.
- ينظر: درويش، محمود. 2018. (قصيدة الأوراس). إعداد: سميرة بوعكاز. قناة العيزين للإنتاج السمعي البصري.
- ينظر: دونيز، اسكاربيك. 1988. (ترجمة: نجيب غزاوي). أدب الطفولة والشباب (الدراسات النفسية: 26). وزارة الثقافة (سوريا).
- ينظر: سعيّد، إدوارد. 1980. مسألة فلسطين. فبنتاج بوكس. على الرابط :
- <https://yplus.ps/wp-content/uploads/2021/01/Said-Edward-The-Question-of-Palestine.pdf>.
- ينظر: صالح، محمد مُحسن. 2010. القضية الفلسطينية: خلفياتها التاريخية وتطوّراتها المعاصرة. مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- طوقان، فدوي. 1983. قصائد عن الأرض والوطن. منشورات دار الشروق. ط1. ص124.
- عبد القادر، صلاح يوسف. 2011. الإنشاد الشعري بين التأصيل والتوصيل. دراسة. جامعة مولود معمري. تيزي وزو. مجلة الممارسات اللغوية. ع3. ص57-68.
- الفيومي المقري، أحمد بن محمد بن علي. (1421هـ-2000). المصباح المنير. مطبعة دار الحديث. القاهرة. ط1. ص189.

الجرادات بركات ، قاضي الشيخ -القضية الفلسطينية وخطاب الاستنهاض في الشعر الموجّه للطفل الجزائري (الأنشودة،
والقصيدة، ...)

- ينظر: كرومي، سهيلة ولحسين، فاطمة. 2022. الشعر الثوري عند الشاعر الربيع بوشامة. رسالة ماستر. كلية الآداب واللغات. جامعة أحمد درايعية. أدرار. الجزائر.
- ينظر: المجالي، ولّاء. "تحليل الخطاب لخطابات الرؤساء العرب المخلوعين خلال ثورة الربيع العربي. مجلة الأدب واللغات واللغويات. المجلد 10، 2015، ص 37-48. متاح على موقع IISTE. رابط المقالة: <https://files.eric.ed.gov/fulltext/EJ1080129.pdf>.
- مسن، بول وكونجر، جون وكاجان، جيروم. وبمساعدة ديانا ستين. 2019. أسس سيكولوجية الطفولة والمراهقة. ترجمة: عبد العزيز سلامة. دار الفلاح للنشر والتوزيع. الكويت. ط 1. ص 30.
- مفدي، زكريا. 1987. إلباذاة الجزائر. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر. ط 10. ط 54.
- مفدي، زكريا. 1970. الشعر الثوري الجزائري. دار الشروق. ط 1. ص 24.
- ينظر: مليطات، حُسن. الأناشيد الثورية في الأدب الفلسطيني. على الرابط التالي:
<https://www.rommanmag.com/view/posts/postDetails?id=6510>

2. القائمة الأجنبية:

- See: Ginsburg, H. P. (2009). Piaget's Theory of Intellectual Development. Prentice Hall.
- See: Harlow, Barbara. Resistance Literature. New York: Methuen Press, 1987. <https://merip.org/1989/07/harlow-resistance-literature>.
- See: Erikson, E. H. (1963). Childhood and Society (2nd Ed.). New York: Norton. <https://www.scirp.org/reference/ReferencesPapers?ReferenceID=254848>